المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 16A شباط 2025
No.16A Feb 2025

تجليات التوحيد والنزعة الإيمانية في الشعر الجاهلي- قراءة تحليلية في نماذجَ مختارة

م.م زينب عبد الحسين حداد
جامعة ميسان – كلية التربية

الملخص

يُعدَ العصرُ الجاهلي، وهو عصر ما قبل الإسلام موضوعاً شائقاً لتحليل أغوار التاريخ الخاص بالجزيرة العربية وسبر اغواره ، ولعل أهم مصادر تلك الحقبة من الزمن القديم هو الشعر العربي الجاهلي، الذي سنسلّطُ الضوء عليه في هذا البحث، لاستنباط مظاهر العبادة في الحقبِ الأخيرة من العصر الجاهلي، والعرب في الجاهلية كانوا على أشكالٍ وملٍ مختلفة نذكر منهم في هذا البحث، منهم من كان مقتنعاً بوجود الله العظيم اقتناعا كاملاً ولم يؤثر في قناعته ما كان من وثنية وأصنام، وقد جاء هذا البحث ليتناول التوحيد وتجلّيات الايمان في الشعر الجاهلي لنماذج مختارة من الشعراء بالتحليل ونظر في الأشعار التي عرضت لاعتقاد الإنسان العربي بوجود الله تعالى، ويتضح في رؤيته لقدرته العظيمة، وإنّ أشعار العرب في الجاهلية عبرت بوضوح عن إيمانهم بوجود الله المدبر لشؤون الإنسان والكون، ومنهم من دعا الى توحيد الله وتنزيهه عن الإشراك مستمسكة بالحنيفية أما خطة البحث، فتسير على المنهج الوصفي التحليلي المتكئ على معاينة النصوص، مقسمة على مقدمة وتمهيد ومبحثين، الأول تناول: التوحيد والفطرة الانسانية، والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن الحنيفية وتجليات الايمان في الشعر الجاهلي، والايمان بالله والإيمان بقضاء الله وقدره وحتمية الموت، والإيمان بالرسل والأنبياء، وأنتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: تجلّيات التوحيد ، النزعة الإيمانية ، الشعر الجاهلي

Manifestations of Monotheism and the Faithful Tendency in Pre-Islamic Poetry - An Analytical Reading of Selected Models

A.L. Zainab Abdul Hussein Haddad
University of Maysan - College of Education

Summary

The pre-Islamic era, also known as the Jahiliyyah period, is a fascinating subject for delving into the depths of the Arabian Peninsula's history. One of the most significant sources from that ancient era is pre-Islamic Arabic poetry, which will be the focus of this research. The aim is to derive the manifestations of worship in the later stages of the pre-Islamic era. During the Jahiliyyah, Arabs had diverse beliefs and sects. Among them, some were fully convinced of the existence of Almighty God and their conviction remained unaffected by idolatry and statues. This research addresses monotheism and the manifestations of faith in pre-Islamic poetry through selected examples of poets, analyzing poems that depict the belief of the Arab person in the existence of Almighty God, highlighting their view of His great power. The pre-Islamic Arabic poetry clearly expressed their belief in God's existence, the controller of human and universe affairs. Some poets called for the oneness of God and for distancing Him from any association with others, adhering to Hanafi. The research plan follows a descriptive-analytical method, examining texts, and is divided into an introduction, a prelude, and two chapters. The first chapter discusses monotheism and human nature, while the second chapter covers Hanafi and the

manifestations of faith in pre-Islamic poetry, including belief in God, belief in fate and destiny, the inevitability of death, and belief in messengers and prophets. The research concludes with a summary of the key findings.

Keywords: Manifestations of Monotheism, Faithful Tendency, Pre-Islamic Poetry

المقدمة

الحمد لله الواحد بأسمائه وصفاته وأُلوهيته وربوبيته والصلاة والسلام على نبيِّهِ ورسولهِ الأمين المبعوثِ رحمةً للعالمين مُحَمَّدٍ بن عبد الله وعلى آله وصَحبِهِ ومن والاه.

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وأمرهم بأعظم أمر ألا وهو التوحيد حيث قال عزَّ وجل، **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُوْنِ. مَا أُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيْدُ أنْ يُطْعِمُوْنِ. إنَّ الله هُوَ الرزاق ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ}.** (الآيات 56-58 من سورة الذاريات). وعلى هذا فإنّهُ من الواجب على المسلم أن يعرف العبادة حقَّ المعرفة ليتسنى له طاعة الله تعالى- بإتباع أمره واجتناب نهيه، والتوحيد هو الباب الذي يدخل الإنسان منه إلى الإسلام ويفارق على أعتابه طريق الكفر وكلمة «لا إله إلا الله» هي، في جِدّ ذاتها، تتضمن الكفر بالطاغوت لُكل من أتى بكلمة التوحيد، فإنه يعلن في الوقت نفسه الكفر بالطاغوت، والبراءة من كُلّ ما يعبدُ من دون الله تعالى، فالعرب في جاهليتهم كانوا يعرفون الله تعالى ويعظِّمونه، ويؤمنون بأنه الخالق الرازق المحيي المميت، ولكنّ الضلال جاءهم من كونهم يشركون معه غيره من الأصنام والأحجار والأشجار، ويعتقدون أنها تشفع لهم عند الله.

وبعد :

فقد توجه هذ البحث إلى دراسة التوحيد والنزعة الإيمانية في الشعر العربي قبل الإسلام ، في ضوء معاينة عددٍ من دواوين الشعراء الجاهليين وتأمُّل ما في أشعارهم من التعبير عن توحيدهم لله سبحانه وتعالى ورسوخ النزعة الإيمانية في فنّهم الشعري بوساطة تجليات كثيرة ابرزها الإيمان بالله جلّ وعَلَا ، والإيمام بقضاء الله وقدره ، والإيمان برسُلهِ وأنبيائه وما الى ذلك من هذه التجليات .

وقد حاولتُ أن أسبر أغوار الموضوع عَبْرَ التنظير والإنجاز في ضوء عرض النماذج الشعرية وتجليلها وصولاً إلى النتائج العلمية المرجوة.

ولأجل هذا رجعتُ الى عدد من المصادر والمراجع المتصلة بمتن البحث ، فضلاً عن عدد من دواوين الشعر الجاهلي المحققة تحقيقاً علمياً .

هذه غايتي التى اسعى إليها **{ وأَن لَّيْسَ لِلإنسَانِ إلاَّ مَا سَعَى}** صدق الله العلي العظيم

التمهيد

إن الشعر الجاهلي، بلا شك، صدى قوي للحياة العربية بجميع جوانبها الاجتماعية، والأخلاقية، والدينية، إضافة للعادات والمعتقدات التي كانت سائدة في ذلك العصر فهو ترجمانها وسجل أخبارها .... ذلك أن الأدب مرآة الأمة، ومجتلى عواطفها، ومعرض أخلاقها، والمعبر عن مُثلها، وآمالها، وآلامها ..... والشعر الجاهلي وثيق الصلة بحياة العرب، وأن القصيدة الجاهلية هي العقل الباطن للإنسان الجاهلي، يبعث في ضوئها الشعور الديني المتأصل في الإنسان الجاهلي.

المبحث الأول:

التوحيد والفطرة الانسانية:

إنّ الوحدانية من صفات الله تعالى، وجرى التعبير ببساطة على أنَّهُ يعنى الاعتقاد والشهادة بأنه: لا إلهَ إلّا اللهُ، وإنّ هذهِ الشهادةَ بمفهومها قائمة على الاثبات بعدم النفي، فالتوحيد هو ((رؤية عامة للحقيقة، والواقع، وللعالم، وللزمان والمكان ولتاريخ الإنسانية ولمصيرها)) (الفاروقي، 2013: 52) فالتوحيد هو الأصل الأقدم في عبادة البشر.

والتوحيد هو ((الإيمان بإلهٍ واحدٍ أحدٍ، منفرد بذاته في عدم المَثَل والنظير، لا يتجزأ ولا يُثنى ولا يَقبلُ الانقسام)) (داود، 1988: 191) لأن الله لا شريك له ولا ندَّ له ولا نديد.

إن عقيدة التوحيد هي دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وقال الله تعالى في محكم كتابه **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** (الروم: 30) وإنّ حاجة الإنسان الى التوحيد هي حاجة فُطريةٌ مُلحةٌ، ويأتي على رأس تلك القضايا قضية التوحيد بالله، فإن معرفة الله أمر فطري، يعترف بأن في وجود الانسان رغبةً من النوع السامي والرفيع وهي الرغبة في العبادة، فإنَّ من الثابت أن يمتلك الانسان حساً فطرياً وشعوراً داخلياً يدفعه للإيمان بوجود الله، لأنّه يرى نفَسهُ مقيداً فيجب أن يخرج من ضيق النفس وقفص حُبِّ الذات نحو اللهِ سبحانه وتعالى ليقِّدسَهُ وينزِّههُ ويصير إليهِ (المحمود، 2020: 2).

إنّ كثيراً من العرب، قبل الاسلام، قد أشركوا بالله وقد غدا تعدد الآلهة عندهم، اعتقاداً دينياً وقد كانوا يدينون بأديان شتى، فهناك فئة اعتقدت بوجود الله خالقاً ومسّيراً للكون، وفئة أُخرى أرجعت خلق الكون وتسيير الأمور إلى عناصرَ أُخرى (داود، 191).

الحنيفية:

الحنيفية هي دين إبراهيم، الذي تنتسب إليه الأديان الإبراهيمية بحسب الإسلام هو الاعتقاد عملاً وقولاً بأن الله هو الخالق وهو واحد ليس له شريك، ومعنى الحنيفية في اللغة هو ((الميل، والمعنى أن إبراهيم حنف إلى دين الله ودين الإسلام، وإنما أخذ الحنف من قولهم رَجل أحنف ورِجالٌ حنفاء، وهو الذي تميل قدماه كل واحدةٍ إلى أختها بأصابعها)) (ابن منظور، 57)، فهو مستقيم منصرف عن الضلال متّجهٌ إلى الحق.

أما المعنى الاصطلاحي للحنيف هو ((الميلِ عن الضلال الى الاستقامة، وتحنَّفَ فلان أي: تحرى طريق الاستقامة، وسمَّتِ العربُ مَنْ حجَّ أو اختتن حنيفاً. تنبيهاً على أنه دين ابراهيم عليه السلام)) (الاصفهاني، 1961: 260) وَسُمّي بذلك لميله وعدوله عن الشرك وأمور الجاهلية الى توحيد الله تعالى وأخلاق أهل الحنيفية السمحة.

وايضاً ورد في الاصطلاح أن الحنيف هو ((ما بقي على دين إبراهيم، فحجَّ البيتَ، واعتزل الأصنام، وتعبّد لله)) (زيتوني، 1990: 59)، وقد ورد ذكر الحنيف، بهذا المعنى في قول أبي ذؤيبٍ الهُذُلي (بطرس، 2003: 98): [من البحر المتقارب]

أقامَتْ بـــهِ كمُقــامِ الحَنيـــــف شَهْرَيْ جُمادى وشَهْرَيْ صَفَرْ

وذُكر التحنّف بمعنى التعبُّد عند جِرَان العُود النميري في قوله (السكري، 1931: 22):

وأدركن أعجازاً من الليل بعدَما أقام الصلاةَ العابدُ المتحنَّفُ

ولم يكن ظهور حركة او تيار "الحنيفية" وشيوعها أمراً اعتباطياً بل كانت تلزمهُ موجات ذلك المجتمع فـ ((منطق التاريخ نفسُهُ يدعونا إلى رؤية ظاهرة الحنفاء كواقع حتمي، تقتضيه طبيعة التغيّرات التي كانت تحدث في مجتمع الجاهلية خلال القرن السادس الميلادي على صعيد طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية)) (مروة، 2002: 366) التي أدت إلى ذيوع الحنيفية.

ولكن قد وردت لنا معظم الدراسات المتعلقة في ديانات العرب قبل الإسلام على إن عدداً من العرب الجاهليين رفضوا عبادة الأصنام ولم يقبلوا بتعدد الآلهة واتجهوا إلى عبادة الله وحده حتى عُدّ (الحنيفية) ديناً يسعى أصحابه إلى التوحيد، واتجهوا يبحثون عن الدين الحقّ، وكانوا يتطلعون نحوه، ومنهم من اعتنق النصرانية ومنهم من تمسك ببقايا دين أبراهيم عليه السلام، وَسُمِيَ هؤلاء الناس الحنفاء، وإنَّ الشَّعراء الجاهليين قد تأثروا بهذا الفكر الديني التوحيدي في بعض مظاهرة فمن الطبيعي أنْ يكون لهذا الفكر التوحيدي أصداء في شعرهم(زيتوني: 59).

وقال أبو عبيدة في قوله عزَّ وجلّ: **{قُل بَل مِلَّةَ إبرٰهِيمَ حَنِيفا}** (سورة البقرة: 135)، قال: (من كان على دين إبراهيم، فهو حنيف عند العرب. وكان عَبَدةُ الأوثان في الجاهلية يقولون: نحن حنفاءُ على دين إبراهيم، فلما جاء الإسلام سمّوا المسلم حنيفاً) (دغيم، 1995: 47) وسمي بذلك لميله وعدوله عن الشرك وأمور الجاهلية الى توحيد الله تعالى، وأخلاق أهل الحنيفية السمحة.

وقد رتب الدكتور جواد علي في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) قائمة بأسماء "الحنفاء" فذكر منهم: ((قس ابن ساعدة الإيادي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وأمية بن أبي الصلت، وأرباب بن رئاب، وسويد بن عامر المصطلقي، وأسعد أبو كرب الحميري، ووكيع بن سلمة الإيادي، وعمير بن جندب الجهمي، وعدي بن زيد العبادي، وأبو قيس صرمة بن أبي أنس، وسيف بن ذي يزن، وورقة بن نوفل، وزهير بن أبي سُلمى، وخالد بن سنان العبسي، وعبد الله القضاعي، وعبيد بن الأبرص، وكعب بن لؤي بن غالب)) (علي: 463)، وكانت الحنيفية هي عقيدة العرب منذ أن حمل ابراهيم الخليل (ع) رسالة ربه إلى البشر، ويجب علينا أن نفهم أنَّ التوحيد أصل في جزيرة العرب وأن الشرك طارئ على ناسها حملت إليهم من خارجها، مما يروى في هذا السياق ((إن عمراً بن لحي من خزاعة، كان قد ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت، ثم سار الى مدينة (البلقاء) من عمل دمشق من أرض الشام فرأى قوماً يعبدون الأصنام، فسألهم عنها، فقالوا: هذه أرباب نتخذها، نستنصر بها فننتصر، ونستسقي بها فنسقى، وكُل ما نسألهم نُعْطَىَ، فطلب منها صنماً يدعونه هبل، فسار به الى مكة ونصبه على الكعبة، ومعه إساف ونائلة، ودعا الناس الى تعظيمها وعبادتها، ففعلوا ذلك)) (القيسي، 1422هـ: 88)، وهذه المعتقدات قد ترسَّخَتْ في نفوسهم على الرَّغم من إيمانهم بوجودِ الله، فكانوا يشركون معه آلهةً أخُرى، ولكن الكثير من المعتقدات التي سادت في التفكير العربي قبل الاسلام، قد غلب عليها طابعُ التوحيد بالله، والتي تروى على أنّ أولئك الموحدين قد ترسُّختْ فكرة عُبادة الإله الواحد في عقلهم وقد استخفوا من عبادة الأوثان وتنحوا عن تعظيمها وانتهجوا طريق التوحيد (القيسي، 1422هـ: 88).

إنّ الله، سبحانه، الذي وصفَ في النصوص القديمة بأنهُ ((الكائن المخبوء وما من أحد استطاع أن يجد له مثيلاً، وهو خفيٌّ عن الآلهة والبشر، وهو مستورٌ عن مخلوقاته)) (الصباغ، 1998: 12)، فهو وإن كان مخبوءاً فلا يستطيعُ أحدٌ أنْ يمثّلهُ فهو الذات الأقدس، فهو ليس كمثله شيء فإنَّه، سبحانه، لا تنطبق في حقّه الأحكام والضوابط التي تنطبق على المخلوقات، فلا يُمكنُ تجسيُدهُ واقعياً في رسوم أو تماثيل.

ومن الادلة على أن الجاهليين كانوا يعترفون اعترافاً صريحاً وواضحاً بإيمانهم بالله، إنَّهم كانوا يلبّون بقولهم: ((لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك، إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، يعنون بالشريك الصنم، يريدون أن الصنم وما يملكه ويختص به من الآلات التي تكون عَندهُ وحولهُ والنذور التي كانوا يتقربون بها إليه كُلَّها ملك لله عزَّ وَجَلَّ، فذلك معنى قولهم: تملكه وما ملك. فهم يعترفون ويقرّون بوجود الله، لكنهم يتقربون إليه بالأصنام. وهذا هو الشرك))، ومن أدعية العرب وباعترافهم بوجود الله قولهم ((رماهُ اللهُ بما يقبض عصبة))، و ((ولا ترك الله له هارباً ولا قارباً))، و ((مدّ الله أثره)) إلى آخر ذلك من دعاء يدلّ على وجود إيمانٍ بخالق هو الله

وإلى هذه الفطرة التوحيدية أشار الأدباء الجاهليون على مرّ العصور في كثير من أشعارهم وكتاباتهم وكانوا يمثلون اتجاهاً واضحاً اسهَمَ في نشر التوحيد، ومنهم أمية بن ابي الصلت(*)، الذي جسد التوحيد في شعره الذي كرَّسه لوعظ الناس وهدايتهم كقوله(يموت، 1934: 37): [من البحر الخيف]

إنَّ آيـاتِ رَبِّنـا بيّنـاتٌ ما يُماري فيهِنَّ إلّا الكَفورُ

خَلَقَ اللَيلَ وَالنَهارَ فَكُلٌّ مُستَبينٌ حِسابَـهُ مَقـدورُ

من الواضح أن الشاعر في هذه الأبيات يقرّ بوجود الله ووحدانيته، وفي شعرهِ تجسيد للفكرة التوحيدية من إن دين الله هو دين واحد، والدليل على ذلك آيات ربنا كثيرة وحججُه واضحة لهؤلاء الذين يشككون في عبادة الله.

ولو تَمَعنّا في شعر أمية، لنجد أنه كان له حظ أكثر من غيره من بقية الشعراء، وأن ملامح الحنيفية بارزة في شعره، وأنّه كان مؤمناً بإلهٍ واحدٍ لا شريكَ له، وانَّه ثابتٌ على دين إبراهيم التوحيدي كقوله (ديوان أمية بن أبي الصلت: 62): [من البحر البسيط]

الحَمدُ لله مَمسانـا وَمَصبُحَنا ِالخَيرِ، صَبَّحنا رَبّي ومَسَّانا

رَبُّ الحَنيفَةِ لَم تَنفَد خَزائِنُها مَملوَءةٌ طَبَّقَ الآَفاقَ سُلطـانا

فالله جلت قدرته، هو الذي نحمُدهُ في مسائنا وصباحنا، لأنه يوالي أنعامه علينا كُلَّ حين فَنَحمده، إذا ادخلنا الله في الصباح وفي المساء بالخير، وهو تعالى رب الحنيفية الذي عمت الدنيا بنورها وهديها.

وفي قوله (ديوان أمية بن أبي الصلت: 62): [من البحر الطويل]

أَلا كُلُ شَيءٍ هالِكٌ غَيـرَ رَبِّنا وَلِلَّهِ مِيراثُ الَّـذي كانَ فانِيا

وَإِن كانَ شَيءٌ خَالِداً وَمُعَمَّراً تَأَمَل تَجِد مِن فَوقِهِ اللهَ باقِيا

في هذه الأبيات ينّوهُ الشاعر أميّةُ بعظمة الخالق وقدرته وإنّه هو المتعال، وأن كُلَّ شيء يفنى وتبقى قدرة الله فوق كُلِّ شيء وهو الواحد لا شريك له، فالله هو الباقي، سُبحانَه وتعالى، وغيرُهُ إلى زوال، فلا يتعلق العبد بشيء مضن حطام الدنيا، بل يتعلق بما عند الله وما عند الله خيرٌ وأبقى.

وفي قوله في توحيد الله (ديوان أمية بن أبي الصلت: 62): [من البحر الطويل]

إلى اللهِ أهْديَ مِدحَتـي وَثَنائِيـا وَقَولاً رَصيناً لا يَني الدَهرَ باقِيا

إلى المَلكِ الأَعلى الَّذي لَيسَ فَوقَهُ إِلَهٌ وَلا رَبٌّ يَكـونُ مُدانِيـا

وَأَشهَدُ أَنَّ اللهَ لا شَـيءَ فَوقَـهُ عَلِيّاً وَأَمسى ذِكـرُهُ مُتَعالِيـا

أَلا أَيُّها الإِنسـانُ إِيـاكَ وَالـرَدى فَإِنَّكَ لا تُخفي مِـنَ اللهِ خافِيا

وَإِياكَ لا تَجعَـل مَـعَ اللهِ غَيـرَهُ فَإِن سَبيلَ الرُشدِ أَصبَـحَ بادِيا

(*) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان، ويقال له «أبو الحكم»، شاعر جاهلي ومن رؤساء ثقيف، اشتُهر بالحنيفية والتوحيد وكان من الدعاة إلى نبذ الأصنام وتوحيد الإله.

الشاعر في مدحه، لله تعالى، قد اتسم بخصائص الصدق والواقعية، وإنّ مدحَنا له وتعظيمه هو من فضله وإحسانه فهو المولى والمُنعم، مَنْ مَدَحهُ فإنّما زكّى نفسهُ وأكرم مكانته، ومن أثنى عليه فإنما اعترف بالجميل وأقرَّ بالإحسان، ويؤكد الشاعر في أبياته تركه دين قومه ومفارقته له، وتوحيده لله تعالى وحَدهُ، وأنّ الله أرشده وهداه إلى طريق التوحيد، وهو السلطان وله العظمة ولا أحدَ يعلو عليه ويحذّرُ اللهُ الإنسانَ مما يأتي بعد الموت، وما يكشفه من جزاء الأعمال، وإنّ اللهَ لا تخفى عليه صغيرةٌ ولا كبيرةٌ الّا أحصاها، ويحذرهم بأن لا أحد يستحق شيئاً من العبادة غيرهُ، فلا تشرك بالله أحداً منهم فأن طريق الهدى والسداد أصبح ظاهراً.

وتتجلى عقيدة التوحيد أيضاً عند الشاعر زيد بن عمرو بن نفيل(*)، أن زيداً حلقة عظيمة من حلقات التوحيد، آمن بالله في الجاهلية قبل أن تعرف مكة كلّها الإيمان، عبدَ اللهَ على دين الخليل إبراهيم يوم تنكرت الأرض جميعاً للتوحيد، حيث كان للشاعر أشعار يدعو فيها الى رفض الأوثان والدعوة إلى التوحيد وكان يعيب على قريش عبادتها ويقول: ((يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الأرض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحونها لغيره والله ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري)) (الاصفهاني، 1955: 117)، اي أنّه لم يكتم إيمانه ولم يتلبس بالأوثان.

فزيد بن عمرو قد ركن الى العقل بجرأته بعد أن عزله الناس في تلك الفترة، فجسارته على المعتقدات الفاسدة السائدة في النفوس لا يتحملها إلّا القادر على الصبر والثبات وذلك في قوله (السقا وآخرون، 1936: 246). [من البحر المتقارب]

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا

دَحَاهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ شَدَّهَا سَوَاءً وَأَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا

إِذَا هِيَ سِيقَتْ إِلَى بَلْدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الرِّيحُ تُصْرَفُ حَالًا فَحَالَا

الشاعر في أبياته الشعرية أخلص نفسه وقلبه لله وحده، وإنما عبّر عنها بالوجه؛ لأنّهُ أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والمشاعر ومجمع معظم ما يقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجُّهُ إلى كُلّ شيء، وما جاء في قوله تعالى: **{فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ...}** (سورة آل عمران: 19)، اي أقمت الحجة وقلت إنني أخلصت لله وحده فلا أُشرِكُ به أحداً، وإنَّ الانسان إذا أسلمَ وَجْهَهُ لله قبل كُلَّ ما يخبر الله به وامتثل كُلّ ما يأمر به، وانتهى عن كل ما نهى عنه، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: ((الشاة خلقها الله، وأنزل من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله . إنكاراً لذلك وإعظاماً له)) (الجعفي: 3826)، فالشاعر في ابياته استعمل أسلوب الخطاب للدعوة الى توحيد الله ونفي الشرك عنه.

وجديرٌ ذكرهّ أنّ العبارة الشعرية التي تكررت في أبياته ((وأسلمت وجهي لمن أسلمت)) لهي كناية عن الله جلّ وعلا، إذ تبع هذه العبارة في البيت الأول بقوله: ((له الأرض تحمل صخراً ثقالاً)) وفي البيت الثالث اتبعها بقوله ((لهُ المزن تحمل عذباً زلالا)) في إشارة إلى المطر الذي ينزله الله تبارك وتعالى، واتبع عبارته في البيت الخامس بقوله: ((له الريحُ تُصرفُ حالاً فحالاً)) والضمير في (لهُ) يعودُ على الباري سبحانه، إذ هو القادرُ على تصريف الرياح أنىّ شاء (سبحانه وتعالى).

(*) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، مؤمن حنيفي، أحد أشهر الموحدين في الجاهلية، وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وكان زيد بن عمرو بن نفيل مسلماً موحِّداً ولحرصه على الحنيفية وتمسكه الشديد بها، هاجر بحثاً عن الدين الصحيح، قال موسى : حدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه إلا تحدث به عن ابن عمر: ((أَنَّ زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إلى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ، ويَتْبَعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ اليَهُودِ فَسَأَلَهُ عن دِينِهِمْ، فَقالَ: إنِّي لَعَلِّي أنْ أدِينَ دِينَكُمْ، فأخْبِرْنِي، فَقالَ: لا تَكُونُ علَى دِينِنَا حتَّى تَأْخُذَ بنَصِيبِكَ مِن غَضَبِ اللَّهِ، قالَ زَيْدٌ: ما أفِرُّ إلَّا مِن غَضَبِ اللَّهِ، ولَا أحْمِلُ مِن غَضَبِ اللَّهِ شيئًا أبَدًا، وأنَّى أسْتَطِيعُهُ! فَهلْ تَدُلُّنِي علَى غيرِهِ؟ قالَ: ما أعْلَمُهُ إلَّا أنْ يَكونَ حَنِيفًا، قالَ زَيْدٌ: وما الحَنِيفُ؟ قالَ: دِينُ إبْرَاهِيمَ؛ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، ولَا نَصْرَانِيًّا، ولَا يَعْبُدُ إلَّا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقالَ: لَنْ تَكُونَ علَى دِينِنَا حتَّى تَأْخُذَ بنَصِيبِكَ مِن لَعْنَةِ اللَّهِ، قالَ: ما أفِرُّ إلَّا مِن لَعْنَةِ اللَّهِ، ولَا أحْمِلُ مِن لَعْنَةِ اللَّهِ، ولَا مِن غَضَبِهِ شيئًا أبَدًا، وأنَّى أسْتَطِيعُ! فَهلْ تَدُلُّنِي علَى غيرِهِ؟ قالَ: ما أعْلَمُهُ إلَّا أنْ يَكونَ حَنِيفًا، قالَ: وما الحَنِيفُ؟ قالَ: دِينُ إبْرَاهِيمَ؛ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، ولَا نَصْرَانِيًّا، ولَا يَعْبُدُ إلَّا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ في إبْرَاهِيمَ عليه السَّلَامُ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أشْهَدُ أنِّي علَى دِينِ إبْرَاهِيمَ)) (الجعفي: 3827)، فأنطلق زيد بن عمرو بن نفيل مستقبل الكعبة قائلاً (السقا وآخرون: 245):

لبيّــــك حقّـــــاً حقـــا تَعَبـــــُداً ورِقَّـــــــــــــــا.

عُذْت بما عاذ به إبراهِمْ مستقبلَ القبلة وهو قائمْ

ومن الشعراء الذين أقروا بوحدانية الله الشاعر ورقة بن نوفل(*)، وإنهُ ((رجل متوقِّد الفكر، حاد الذكاء نظر الى الكون بعقله المتحرر، واستعمل المنطق والعقل في تبصِّره الاجتماعي والديني، حتى وُصفُ بالحكيم العاقل الذي يريد لمجتمعه أن ينسلخ عما هو فيه من اشراكٍ لله، وعبودية للوثنية التي لا تضرّ ولا تنفع)) (حسين، 2002: 72)، وفي شعره الذي يتحدث عن حقيقة بأن الله وحده هو الباقي فيقول(السهيلي، 2000: 161): [من البحر البسيط]

لا شَيْءَ مما تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ

الشاعر في ابياته المذكورة أنفاً يقول إنّ كُلَّ ما تراه من حُسن وجمال يذهبُ ويزولُ وكُلّ ما يُجمَعُ يُفْنَى، وما يولد من أولاد يهلكون، ولا يبقى إلا وَجهُ الله فهو وحَدهُ لا شريكَ له.

وكان زهير بن ابي سلمى(*)، بحكم ثقافته الحنيفية استعمل الشعر وسيلةً للتبشير بالحكمة الحنيفية المنحدرة من عصر إبراهيم الخليل عليه السلام فمن حنيفيته جاءت حكمته وفي قوله (الشمنتري، 1970: 14، 15): [من البحر الطويل]

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذِّي طَافَ حَوْلَهُ رِجَـالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُـمِ

يَمِينـاً لَنِعْـمَ السَّيِّدَانِ وُجِـدْتُمَـا عَلَـى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْـرَمِ

فالقُسَمُ، كما هو في البيت المذكور أنفاً، ظاهرة توحيدية ترجع أصولها الى الحنيفية أي إلى ديانة ابراهيم الخليل، فالشاعر يُقسِمُ بالكعبة التي طاف حولها وبناها رجال هاتين القبيلتين أي إشارة الى عقيدة الشاعر التوحيدية وديانته الحنيفية، وفي البيت الثاني يقسم الشاعر ((أي نعم السيدان وجدتما حين تفاجأ أنّ لأمر قد أبرمتماه وأمر لم تبرماه ولم تحكماه، على كُلّ حال: من شدة الأمر وسهولته، وأصل السحيل والمبرم أن المبرم يُفْتل خيطاه ثم يصيران خيطاً واحداً، والسحيل: خيط واحد لا يضم إليه آخر)) (ثعلب، 1944:

(*) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قصيّ، من قريش، وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي، حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع عن أكل ذبائحها وتنصر وقرأ كتب الأديان، وطلب العلم، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم السيدة خديجة أم المؤمنين.

(*) زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى رَبِيعَة بْنُ رَبَاحُ اَلْمَزْنِي اَلْمُضَرِيِّ، أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المُقدمين على سائر الشعراء وهم: امرؤ القيس وزُهير بن أبي سُلْمى والنابغة الذبياني.

15)، وأراد بالسيدين في البيت الشعري هما الحارث بن عوف، وهرم بن سنان مدحهما، لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان، حيث كانا أفضل الرجال من الشرف والسيادة، وانهما تحمَّلا تبعات الصلح ودفعَا ديات القتلى.

نجد كذلك هذا الشاعرَ زهير بن أبي سلمى قد وصل إلى حقيقة أنّ الله عالم ومحيط بُكلِّ شيء من حوله من خلقه وإحاطة الله تعالى بخلقه كإحاطة الأفلاك، فالله مطلع على خبايا النفوس، فالإنسان كتاب مفتوح أمام خالقه ولا يمكن إخفاء شيء عنه، يقول الشاعر زهير بن أبي سلمى (ديوان زهير بن ابي سلمى: 17، 18): [من البحر الطويل]

فلا تَكتُمُنَّ اللهَ ما في نفوسِكُمْ لِيخفى ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ

هذا البيت يشتمل على موعظة دينية وأخلاقية وإيمان باللهِ العالم بكل السرائر، والشاعر يطالب بعدم إضمار الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، إن الله يعلم السر فلا تكتموه، ومهما يُكتم من شيء يعلمهُ اللهُ، يريد إنْ الله عالم بالخفيّات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، أي في أنفسكم الصلح وتقولون لا حاجة بنا إليه، فالشاعر يثبت صفة العلم المُطلق لله وَحْدَهُ فهو العليم بذات الصدور، ويعلمُ السرَّ وما أخفى.

المبحث الثاني :

تجليات الإيمان في الشعر الجاهلي :

تقديم :

إنّ الإيمان إعلان عن التوحيد وإذعانُ القلب وإخلاصُهُ وصدقُهُ في اعتقاد ما ينطق به اللسان، وهو نور قلب الانسان، والعرب في جاهليتهم كانوا يعرفون الله تعالى ويعظِّمونه، ويؤمنون بأنه الخالق الرازق المحيي المميت، ولكن الضلال جاءهم من كونهم يشركون به من الأصنام والأحجار والأشجار، ويعتقدون أنها تشفع لهم عند الله أو تقربهم إلى الله زلفى – حسب ظنهم، والظنّ لا يغني من الحق شيئاً.

فلا بدّ من تحرير مصطلح معنى الإيمان في اللغة والاصطلاح يقول ابن منظور: أتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أنَّ ((الإيمانَ في اللغة معناهُ التصديق، فيقول أمن: الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا آمن، وآمنتُ غيري من الأمن والأمان والأمن: ضد الخوف. والأمانة: ضد الخيانة. والإيمان: ضد الكفر. والإيمان: بمعنى التصديق، ضده التكذيب. يقال: آمن به قوم وكذّب به قومٌ)) (ابن منظور: 21)، ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن إخوة يوسف لما أخبروا أباهم بأن الذئب أكل أخاهم، فقالوا بعد ذلك: **{وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}** (سورة يوسف: 7)، أي بمصدِّق لنا، فالإيمان في اللغة: التصديق.

أمّا في الاصطلاح: هو ((التصديق الجازم بُكِّل ما أخبر به الله ورسولُهُ مع الإقرار والطمأنينة، والقبول والانقياد لهُ، والإيمان هو تصديق القلب وإذعانه وقبوله بكلّ ما أخبر به الله وجاء به رسوله مع الإقرار والطمأنينة، لإجراء أحكام الإسلام على الشخص المؤمن، كالصلاة عليه، وصحة التوارث منهُ ولهُ، وغيرها من الأحكام للقبول والانقياد له)) (الدمشقي: 591).

تجليات الايمان في الشعر الجاهلي:

اولاً: الايمان بالله

هو الاعتقادُ الجازمُ والإقرارُ الكامل والاعتراف التّام بوجود الله سُبحانه وتعالى، وأن تؤمن بأن الله سبحانه هو إلهكُ الحقّ، وهو معبودك الحقَ، وأنّهُ، جلَّ، وعلا، هو الخلّاق الرزّاق، مُدبّرُ الأمور، قاضي

الحاجات، ومصرف القلوب، وأنّه أيضًا هو الكاملُ في ذاتهِ وأسمائهِ وصفاته وأفعاله، وفي قوله سبحانه وتعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (سورة الشورى: 11)

وإن الإيمان بالله تعالى هو أساس الدين كُلِّهِ والحجرُ الأساسُ وقاعدة الدين، ورأس كُلّ فلاح، ونجاح ونجاةٌ، ولذلك فإنَّهُ على قدر ما يكون بيّناً في الأذهان مكيناً في النفوس، يكون ما يقوم عليه في التكليف التصديقي والسلوكي قوياً في التحمّل والأداء وهو ((أمر فطري بالضرورة، والأدلة في الأنفس، والآفاق، والنبوات شواهد تكشف هذا الشعور الفطري، والأدلة كثيرة في دلالتها على ما يتضمنه هذا الأصل من خصائصِ الله تعالى وحقوقِهِ، وقد دلَّ عليه الفطرة السليمة، والعقل السليم، والحسُّ عند الإنسان، والشرع المنزل)) (الأثري، 2011: 240)، وكلّما كان حظُّ العبد من الإيمان بالله تعالى عظيماً وصادقاً وخالصاً، كان حظُّهُ في الإسلام كبيراً وعزيزاً، لذلك سار الشعراء الجاهليون في تقديس الله لما رأوه في سر خلقه في الطبيعة والكون، ولأنّ الشاعر يشعر بما لا يشعر به غيره، لذا حوى الشعر الجاهلي آراءَ مؤمنةً بالله وآراءَ مُلحدةً وآراء عدمية، ومن الشعراء الذين حملوا نزعةَ الإيمان بالله وعبّروا عنها في أشعارهم امرؤ القيس إذ قال(ديوان امرؤ القيس: 461، 462): [من البحر البسيط]

تلك السحابُ إذا الرّحمنُ أرسلها   روّى بها مِن مُحول الأرضِ أيْبَاسَا

تِلكَ الموَازِينُ وَالرّحْمَـنُ أنْزَلَهَـــا   ربُّ البَرِيّةِ بَيــنَ النّـــاسِ مِقيَاسَـــا

فالإيمان بالله وصفاته من الموضوعات الشعرية عند امريء القيس، فإن هذا الإيمان جعله عارفاً بحقائق الأشياء وقيمتها، فالشاعر يبدأ قوله بوصف السحاب وما ينتجه من مطر، فيقول أن الله تعالى يُرسل الرياح فتثير سحاباً مثقلاً بالماء فينشره الله في السماء كيف يشاء، ويجعله قطعاً متفرقة، فترى المطرَ يخرج من بين السَّحاب، فيسوقُهُ الله تعالى إلى حيث يشاء من عباده ويروي بها التلول وينزله الرحمن على عباده إذ هم يستبشرون ويفرحون بأن الله صرف ذلك إليهم وقت حاجتهم إليه.

ومن الأدلة على أنَّ الجاهليين كانوا يعترفون اعترافاً صريحاً وواضحاً بإيمانهم بالله أنّهم كانوا يلبّون بقولهم: ((لبّيك اللهم لبّيك، لا شريكَ لك، إلا شريكَ هو لك تملكه وما مَلَكَ، يعنون بالشريك الصنم، يريدون أنَّ الصنم وما يملكه ويختصُّ به من الآلات التي تكون عنده وحوله والنذور التي كانوا يتقربون بها إليه كُلّها ملك لله عزَّ وجل، فذلك معنى قولهم: تملكُهُ وما مَلَكَ. فهم يعترفون ويُقِّرون بوجود الله، لكنهم يتقرّبون إليه بالأصنام. وهذا هو الشركُ))، ومن أدعية العرب وباعترافهم بوجود الله قولهم ((رماه اللهُ بما يقبضُ عصبة))، و ((ولا تَرَكَ اللهُ له هارباً ولا قارباً))، و ((مدّ اللهُ أثَرَهُ)) (جواد علي: 105)، إلى آخر ذلك من دعاء يدلّ على وجود إيمان بخالقٍ هو الله.

ومن الشعراء الذين عبروا عن إيمانهم بالله، النابغةُ الذبياني(*)، إذ يُقْسِمُ باللهِ -تعالى- والقَسَمُ بالله كان عندهم أعظم الإيمان، ولذلك قال (ديوان النابغة الذبياني، 1996: 27): [من البحر الطويل]

حَلَفتُ، فَلَم أَترُك لِنَفسِكَ رِيبَةً   وَلَيسَ وَراءَ اللَهِ لِلمَرءِ مَذهَبُ

إن هذا البيتَ يبينُ عن اعتذار النابغة للنعمان بن المنذر وإن النابغة لم يَنَلِ العفوَ عنه، وإنّ في جملة "فلم أترك لنفسك ريبة" يدلّ على الاعتذار غير المباشر من قبل النابغة للنعمان، فجعل القسم هدية على ما فعله، فهو يحلف للملك ويقول: حلفت لك بالله حتى أزيل الشك الذي في نفسك، والله هو أعظم ما يَقْسِمُ بِهِ المرءُ، وليس للمرء بعد أن حَلَفَ بالله أن يذهب ليحلفَ بغيره.

(*) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. كانت تُضربُ له قُبةٌ من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة.

والدِّينُ هو إيمان وعمل اي ((إيمان بوجود قوىً فوق طاقة البشر، لها تأثير في حياته وفي مقدراته، وعمل في أداء طقوس معينه تعين شكلها الأديان للتقرب إلى الآلهة واسترضائها، والايمان هو قبل العمل بالطبع، فلا بدّ للقيام بالشعائر، او بأداء العمل، من وجود إيمان عند الشخص أو الأشخاص بوجود إله وآلهة)) (علي: 28) لهذا نجد أنَّ كلمة الإيمان ليست غريبة عند الجاهليين وإنّما كانت متداولةً عندهم تعني مجموعة من القوانين والمبادئ ذات معتقد راسخ الثبات جاء بها نبي إلى قومه ليهديَهم إلى عبادة الله (سلايمة، 2013: 12).

إنَّ الإيمان بالله يربّي الإنسان على كيفية قائمة على الثقة بالله وَحْدَهُ، والرّجاء لرحمته، ولا تدعه يتغلّب على اليأس والقنوط، إذ الإيمان كنز لا ينفد من الآمال الصادقة، لا يزال يزوّد الإنسان برصيد من قوّة القلب، وطمأنينة الروّح، إنَّ الكثير من العرب الجاهليين كانوا يعدون الإيمان بالله أمراً مقدَّساً ويؤمنون بوجوده وبعظمته، ويترتب على ذلك طائفة من الأمور التي يجب الأخذ بها بالحُسبان والذي تعد بمثابة دستور يُنظِّم ويحدّدُ ما على أفرادها من حقوق وواجبات، وكان بعض الجاهليين يعتقدون أنّ للعالم خالقاً خلق الكون، ومنهم من يعتقد بوجود إلهٍ واحدٍ ومنهم من يُعدُّ الأصنام واسطة يصل بها إلى الله (بني عطا، 2005: 18).

وفي سياق الإيمان بالله تعالى نجد الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني من أكثر الشعراء الذي تتوارد في أشعارهم ألفاظٌ ورموز دينيةٌ مثل "لفظ الجلالة، والدين، والراهب والصليب، والطقوس والشعائر الدينية وأعمال الحج، وقصص الأنبياء، وغير ذلك، فبقدرته العقلية الفذة وذكائه ا أحسن النابغة تمثلها في شعره.

وقد وظَّفَ النابغة الذبياني بعضَ الطقوس التي هي في أصلها ترجع إلى الديانة الحنيفية ومنها الحَجُ الى مكّةَ، والذبحُ على الأنصاب، والطواف حول الكعبة، فقال (ديوان النابغة الذبياني: 15): [من البحر البسيط]

فَلا لَعَمرُ الَّذي مَسَّحتُ كَعبَتَـــــــهُ وَما هُريقَ، عَلى الأَنصابِ(*)، مِـــــن جَسَدِ

وَالمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَيرِ، تَمسَحُها رُكبانُ مَكَّـــــــــةَ بَيـــــنَ الغَيـــلِ وَالسَعَـــدِ

لقد جمع الشاعر في أبياته الشعرية بين الإيمان بالله، والكفر به في وثنية الجاهليين حيث يُقسِمُ الشاعر برب الكعبة التي كان العرب الجاهليون يعظّمونها ويطوفون حولها، وهي طقوس دينية ورثوها من ابراهيم الخليل وهي في أصلها طقوس للديانة الحنفية، ثم تحولت تلك الأضاحي والذبائح إلى عتائر كان العرب في الجاهلية يذبحونها تقرباً للآلهة التي يتوهمون وجودها حولهم، كان المشركون ينصبونها (الانصاب) ويذبحون عندها لأصنامهم فأنكر الله عليهم ذلك وأمر بإزالتها والقضاء عليها..

وفي قول النابغة ايضاً (ديوان النابغة الذبياني: 32):

مَجلَّتُهُم ذاتُ الإِلَهِ وَدينُهُم قَويمٌ فَما يَرجونَ غَيرَ العَواقِبِ

جاء في مطلع البيت الشعري المذكور آنفاً محل الاستشهاد وفيه روايتان: إحداهما: محلتهم أي مستقرهم ومسكنهم، أي مكان إجلالهم وتعظيمهم الذي يجلونه ويعظّمونه وذات الإله هي بيت المقدس وهي الارض المقدسة ومنازل الانبياء وهي خير البلاد وأحبها الى الله، أو ملّة الله وشريعة الله، والأخرى : مجلتهم أي الكتاب أو الصحيفة الذي يؤمنون به، أي إنّ الذي يعدلون إليه في أمورهم هو شرعة الله، ولا يرجعون إلى هواهم، وأنّ دينهم دين قويم صحيح، فقد استعمل الشاعر كلمة (الدين) الذي يعنى به الدين السماوي الذي بشّرَ به المسيح عيسى (عليه السلام)، والدين من الأمور المهمة التي كان الأجيال يتوارثونها عند أسلافهم بحيث من الصعب تركه او تغييره، حتى وإن توارد ذكر الاساطير والخرافات لكنه يعود لذكر الله والكتاب

(*) الأنصاب: الأوثان، الحجارة الذي كان المشركون ينصبونها ويذبحون عندها لأصنامهم.

المقدس، لذا نجد أن هذه الصورة بدت واضحة وجليّة في شعر النابغة حتى نجده يؤمن إيماناً حقيقياً إذ يقول (ديوان النابغة الذبياني: 112): [من البحر البسيط]

حَيّاكِ رَبّي، فَإِنّا لا يَحِلُّ لَنا لَهوُ النِساءِ، وَإِنَّ الدينَ قَد عَزَما

وما يؤيد إيمان الشاعر حيث كان الشعراء يتنافسون لتأخذ قصائدهم طريقها إلى جوف الكعبة، حيث هيمنت أجواء الحَجّ على النابغة الذبياني حين تعرض لفتنة إحدى النساء فعفَّ عن اللهو عنها بسبب قدسية الحَجِ، حيث يُعَدّ الإيمان من أهم الأمور الخصْبَة التي يتّضحُ فيها صدقُ قلم الشاعر، فالعاطفة الدينية عند الشعراء يتضّح فيها عفوية التعبير وصدق الإحساس البعيد عن الرَّياء والتصنُّع في فنون الشعر الأخرى، كالفخر والغزل و الهجاء، وهذا ما يدلّ على الصورة الحقيقية لإيمان الشاعر بالله والعلاقة الوطيدة والارتباط الروحي بين الشاعر والمكان.

ومن الشعراء من آمن بالله وقَدَرِه، ورقةُ بن نوفل في قوله (ابن هشام: 217): [من البحر البسيط]

لا تعبدنَّ إلهاً غيـــرَ خالقِكـــم فإنْ دعَوكم فقولوا: بيننَا جدَدُ

مُسخَّرٌ كلُّ ما تحتَ السماءِ لهُ لا ينبغي أن يناوي مُلكَهُ أحـدُ

الشاعر في أبياته الشعرية يؤيد ميثاقه وعهده على الإيمان والعبادة لله وَحْدهُ وإثبات وحدانيته، وإنّ كلَّ ما عبد من دون الله فهو باطل، وإنّ الله الذي له الألوهية من كل خلقه الذي لا تصلحُ العبادة إلّا له، خالق كُلِّ شيء، لا ما يقدر على خلق شيء، وهو على كُلِّ شيء وكيل، وكُلِّ ما تحت هذه السماء من مخلوقاته مسخرة لخدمته وطاعته، ولا يجوز لأحد لأيَّ منها أن تعاديه او تعادله.

وفي سياق الإيمان بالله نجد لأُمية بن ابي الصلت أبياتاً يقول فيها (بشير يموت: 28)**:** [من البحر الطويل]

فسُبحانَ مَن لا يَعرِفُ الخَلقُ قَـدرَهُ وَمَن هوَ فوقَ العَرشِ فَردٌ مُوَحَّدُ

وَمَن لَم تُنازِعْهُ الخَلائِـقُ مُلكَـــــهُ وَإن لَم تُفـرِّدهُ العِبـــــادُ فَمُفـــرَدُ

وَتَفنى وَلا يَبقى سِوى الواحِدُ الَذي يُميتُ وَيحيِـــي دائِباً لَيــسَ يُهمَـدُ

يؤكدُ أميةُ هذا المعتقد الديني فيشير إلى تصويره بهذه الأبيات التي تجلّى فيها الإيمان بالله وإثبات وحدانيته والتفرد لعبادة الله وحَدَه دون غيره فله الخلق والأمر والتدبير وقد ذكر التسبيح وهو من أعظم العبادات وهو من أركان الإيمان بالله عزّ وجلّ وتنزيه الرّب سبحانه عن السوء وعمَّا لا يليقُ به.

ثانياً: الإيمان بقضاء الله وقَدَرِه وحتمية الموت:

الإيمان بالقضاء والقدر هو التصديق الجازم بأنَّ كُلَّ ما يقع في هذا الوجود يجري على وفق علم الله وتقديره في الأزل، فما شاء كان وما لم يشئ لم يكن، وأنّ هذه القضية "الإيمان بالقضاء والقدر" كانت معروفة في الجاهلية، بل إن العرب كانوا يعلمون أنّ المنايا مكتوبة، حيث نجد هذه العقيدة عند العرب الكُفَّار في الجاهلية مبثوثة في أشعارهم، وهو ما قالها عنترة بن شداد لعبلة إذ يقول (ديوان عنترة بن شداد، 1893: 92): [من البحر الكامل]

يا عَبلُ أَينَ مِنَ المَنِيَةِ مَهرَبي إنْ كانَ رَبّي في السَماءِ قَضاها

الشاعر في بيته الشعري ينادي عبلةَ محبوبتَهُ، النداء الذي يحمل في طياته بأن لا مفرَّ من الموت إذا انقضى الأجل، وأنّ الله قدّرَ العُمر، والله في السماء رقيب حسيب لا تخفى عليه لا صغيرة ولا كبيرة، وهذا تأكيد على ايمان الشاعر بالله وقضائه وقدره.

ونجد مثل هذا الشعور والإيمان في قول طرفة بن العبد أيضاً (ديوان طرفة بن العبد، 2002: 27): [من البحر الطويل]

فلو شاءَ ربّي كنتُ قَيسَ بنَ خَالدٍ ولو شاءَ ربي كنتُ عَمْرو بن مَرْثَدِ

فَذَرْنِي وَخُلْقِي، إنَّنِـــي لَكَ شاكِــرٌ وَلَو حَلَّ بَيتِي نائِيًا عِنـــدَ ضَرْغَــدِ

في شعر طرفة يبدو قدره يشوبه الحزن وكأنه يحتج على ما كتب له، وهذا القدر منعه من أن يكون ذا مال وثراء، ويعبر عنها بقوله لو، شاء تبارك وتعالى، جعلني مثل قيس بن خالد أو مثل عمرو بن مرثد وكانا سيدين كريمين من سادات مشهورين بكثرة المال ونجابة الأولاد وشرف النسب، مما يدل على حتمية إيمان الشاعر طرفة بن العبد بقضاء الله وقدرة.

ويرى لبيد بن ربيعة أنَّ الناس ودائع ولا بد أن تَردَّ إلى الله وذلك في قوله (ديوان لبيد بن ربيعة: 27): [من البحر الطويل]

وَما المالُ وَالأَهلونَ إِلّا وَدائِعٌ وَلا بُدَّ يَوماً أَن تُرَدَّ الوَدائِعُ

فالشاعر في أبياته يقول نحن نُدرك أنّنا ودائعُ في هذه الحياة ويقصد بالوديعة هم الناس ولا بدّ إن تُردَّ أي : يكون المعنى كل امرئ مرتهنُ بأجله، وبالذي كُتب له.

إنَّ قضية الموت كانت نقطة مهمة في إدراك الإنسان لمعنى القَدَر، فعندما وعى أنّ لكل شيء نهايةً ومبلغاً وغايةً علم أنّ كلّ شيء مقدَّر، ثمّ عمَّم هذه الصورة على أحداث الحياة، زأنّ الموت يقع في تقدير من الله فكذلك بقية أحداث الحياة وتفاصيلها، يقول عنترة (ديوان عنترة بن شداد: 40): [من البحر الطويل]

إذا كانَ أَمــرُ اللهِ أَمـــــــراً يُقَـــدَّرُ فَكَيفَ يَفِرُّ المَرءُ مِنهُ وَيَحذَرُ

وَمَن ذا يَرُدُّ المَوتَ أَو يَدفَعُ القَضا وَضَربَتُهُ مَحتومَةٌ لَيسَ تَعثَرُ

إنّ كُلَّ ما يجري للعبد مقدَّرٌ عليه ومكتوب في اللوح المحفوظ، فلا مفرَّ مما كتب الله له، يريد الشاعر القول بأنّ الموت هو الحقيقة الغائبة الحاضرة، إنّهِ الحقيقة التي سَلَّم بَها كُلُّ مُخلوق، وأيقن بها كُلّ إنسان، فينبغي للإنسان أن يضع الموت نُصْبَ عينيه، لا على أنّه النهاية، بل على أنه بداية الحياة الحقيقية.

ثالثاً: الإيمان بالرُّسُلِ والأنبياء:

هو أحد أصول الإيمان وأركانه الثابتة، والتصديق برسالة الأنبياء والمُرْسَلين والإقرار بنبوتهم، وتصديقهم فيما جاءوا به عن ربّهم عزَّ وجلَّ، وتبليغهم رسالاتهم للناس جميعاً من دون زيادة ونقصان، ومن الشعراء من وظّف القصص الدينية في شعره فهذا النابغة الذبياني يقول (ديوان النابغة الذبياني: ص 13،12): [من البحر البسيط]

إِلّا سُلَيمانُ إِذ قالَ الإِلَـهُ لَهُ قُم في البَرِيَّةِ: فَاِحدُدها عَنِ الفَنَدِ

يتحدث الشاعر عن النبي سليمان وهو من أنبياء بني اسرائيل وقد آتاه اللهُ قدرة لم يمنحها غيرَهُ من البشر، إذ كأن يأمر البشر، والطير، والريح والجن، فيتحدث للناس جميعاً ويبعدهم عن الباطل والكفر بالنعمة، واستعمل الشاعر أسلوب الاستثناء مستمراً في أظهار مكانة ممدوحة وسلطانه.

وتناول أميةُ بن أبي الصلت العديد من الموضوعات التي نلحظ فيها ملامح إيمانية مثل التوحيد، ونبذ الأصنام، وفكرة خلود الله وفناء البشر، والبعث، والحساب، وتحريم الخمر وفي مضمار حديثنا عن إيمان

الشعراء بالرُّسل نجد لأُميّةُ أبياتاً يَحْمَد فيها الله ويُثني على الرسول (ص) وذلك في قوله (ديوان أُمية بن ابي الصلت الثقفي: ص55،56): [من البحر المتقارب]

لَكَ الحَمدُ والمَنُّ ربَّ العِبادِ   أَنتَ المَليكُ وأَنتَ الحَكَـمْ

وَدِن دينَ رَبِّكَ حَتّـى اليَقِينِ   واجتَنِبَنَّ الهَوى والضَجَمْ

مُحَمداً أَرسَلَـــه بالهُـــدى   فَعاشَ غَنِياً وَلم يُهتَضَـمْ

اَطيعوا الرَسـولَ عِبادَ الآلِه   تنجُّونَ مِن شَرِ يَومٍ أَلـمْ

دَعانا النَــبيُّ بِــهِ خاتَــمٌ   فَمَن لَم يُجِبهُ أَسرَّ النَـدمْ

بِهِ خَتَمَ اللهُ مِـــن قَبلَـــه   ومَن بَعدَهُ مِن نَبيٍ خَتَـمْ

الشاعر في أبياته الشعرية يمدحُ النبي (عليه الصلاةُ والسلامُ) حين أقبل عليه ليسلّمَ، وأن دين الله هو الدين الثابت الذي لا يزول ولا يتغير ولا ينقلب، حتى اليقين بالله تعالى أي الإيمان التام واعتقاده القاطع بأنه يستحقّ العبادة من دون سواه، وابتعاده عن ميلان النفس الى ما تستلذه من الشهوات، وهذا كله ليظهرَ دينه الحقّ الذي أُرسِلَ به رسولهُ على كلِّ دين سواه وأمرنا بطاعته، وليثّبتَ قلوبَهم على حبّ الله وطاعته.

ومن أشعاره أيضاً في إيمانه بالرُّسل إذ قال في سفينة نوح (ديوان امية بن ابي الصلت الثقفي: ص55،56): [من البحر الوافر]

جَزى اللهُ الأَجَلُّ المَرءَ نوحـاً   جَزاءَ البِرِّ لَيسَ لَهُ كِــذابُ

بِما حَمَلَت سَفينَتُهُ وَأَنجَـــت   غَداةَ أَتاهُمُ المَوتُ القُــلابُ

وَفيها مِن أَرومَتِــهِ عِيـــالٌ   لَديهِ لا الظِماءُ وَلا السِغابُ

وَإِذ هُم لا لَبوسَ لَهُم تَقيهِـم   وَإِذ صَمُّ السِلامِ لَهُم رِطـابُ

عَشِيَّةَ أَرسَلَ الطوفانَ تَجري   وَفاضَ الماءُ لَيسَ لَهُ جِرابُ

يتحدث الشاعر عن جزاء الله تعالى لنوحٍ بعد أن أرسل الله له السفينةً التي حملت قومه وانقذتهم من الطوفان الذي أوشك أن يفتك بعياله وبما تحويه سفينته من المأكل والمشرب وهم لا لبوس تقيهم، وسال الماء عليهم وليس لديه جراب يحويه، فالشاعر صور جزاء الله لنوح بمجيء سفينته لقومه، ففي ذكر سفينة نوحٍ دليلٌ على إلمام الشاعر ببعض الافكار والقصص الدينية، ورواياتها وأخبارها، التي يفترض أنها كانت شائعة ومعروفة في زمانه ومجتمعه. هذا ما يدلُّ على إيمان الشاعر بالرسل وكيفية جعل هذه الصورة واضحة للمتلقي كأنّها صورةٌ حيةٌ.

وفي قوله أيضاً: (ديوان أُمية بن أبي الصلت الثقفي: 58) [من البحر البسيط]

تجري سفينةُ نُوحٍ فـــي جوانبـهِ   بُكلِّ موجٍ مــــع الأرواحِ تقتحـــــمُ

مشحونةٌ ودخانُ المـــوجِ يَرْفَعُهـا   ملأى وقد صرّعت من حولها الأممُ

حتّى تسوّت على الجوديّ راسيةً   بكلّ ما استودعـــت كأنّهـــا أطـــمُ

يشير الشاعر إلى طبيعة السهولة التي كانت عليها سفينة نوحٍ فهي بعيدة عن التعقيد والتكلفّ، يصورها الشاعر بصور مليئة بالحركة والمشاهد غنية بالألوان ودقة التصوير، إنّها سفينةُ النجاة التي تجري بهم في

موج كالجبال، تضرب يميناً وشمالاً، وكانت تلك الأمواج هائلة كالجبال العظيمة، وهذا التصوير يوحي بشدة الهول، وضخامة السيول، وغزارة الأمطار، ويترك للخيال أن يتابع مشهد السفينة وركابها وسط هذه الأهوال المادية والنفسية، وتتداخل مع الرياح وتصطدم بها وتصرع كُلَّ ما حولها من الأممُ، إنّها مُسيرَّةٌ بقدرة الله، عزَّ وجلَّ، ولذلك على الرّغم من الأمواج التي وصفها الله أ في علوّها وضخامتها كالجبال التي لا بدّ أن تُغرْقَ أضخمَ السّفن وأقواها، لكنها لم تفعل شيئاً لسفينة نوح (عليه السلام)، هذا ما يدلّ على إيمان الشاعر بالرُّسلِ إذ جعل هذه الصورة واضحة للمتلقي كأنّها صورةٌ حيةٌ.

إن ((استخدام الشاعر أدواته الفنية بصورة جيدة يُنصف من خلالها العمل الأدبي، فاستجلاء الدلالة الجيدة من البناء الشعري يمنح التجربة العامة وهجاً برّاقاً، فالمشاعر والمعاني والألفاظ والإيقاعات الموسيقية تتولد في نفسه لتترك آثارها في نفس المتلقي الواعي كما أراد الشاعر لها)) (اللعبون، 2002: 131)، وذكرَ الشاعر أُميَّة بن أبي الصلت قصة عيسى بن مريم عليها السلام في شعره قائلاً (ديوان أمية بن ابي الصلت: ص58): [من البحر الطويل]

وَفي دينِكُــــم مِـــــن رَبِ مَريمَ آيــةٌ   مُنَبّئَةٌ بِالعَبدِ عِيســـى ابنِ مَريمِ

اَنابَـت لِوَجــــــهِ اللهِ ثُـــمَّ تَبتَّلَـت   فَسَبَّحَ عَنها لَـومــــةَ المُتَلَــــوِّمِ

فَلا هِيَ هَمَّــــت بِالنِكـاحِ وَلا دَنَـــت   إلى بَشَرٍ مِنهــــا بِفَــرجٍ وَلا فَـــمِ

فَسَبَّحَ ثُمَّ اغتَرَّهـــــا فالتَقَـــت بِــــهِ   غُلاماً سَـــوِيَّ الخَلقِ لَيسَ بِتَـوأَمِ

بِنَفخَتِهِ في الصَدرِ مِن جَيبِ دِرعِها   وما يَصرِمِ الرَحمَنُ مِلأَ مِر يُصرَمِ

فَلمّـا أَتَمَتَّهُ وجـــــاءَت لِوضعِـــــهِ   فآوى لَهُم مِـــن لَومِهــــــم والتَنَدُّمِ

فَأَدرَكَهـــا مِن ربّهـــا ثَمَّ رَحمَــــــــةً   بِصِدقِ حَديثٍ مِـــــن نَبـــيٍّ مُكَلَّـمِ

فَقالَ لَها إنّـــي مِــــــنَ اللهِ آيَــــةٌ   وَعَلَّمَنـــي واللهُ خَيــــــرُ مُعَلِّـــمِ

فالشاعر إفتتح حديثه بأن الله تعالى جعل من حمل مريم عليها السلام إشارة الى النبي عيسى (ع) فهو المكلّم للدلالة على عظمة الله وقدرته وعجيب صنعه بعد تعرضها لافتراء شديد بسبب حملها وولادتها، فأشارت مريم إلى وليدها ليجيب، فتكلم في هذا الوقت عيسى (ع) عن طريق الإعجاز الإلهي وقال: **{إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}** (سورة مريم: اية 30)، ويرى بعض المفسرين أن عيسى (ع) أثبت طهارة أمه بهذه المعجزة، مبيناً أنه آية من آيات الله وأن الله بعثه نبياً، وعلّمه كُلّ شيء، ونزّهَهُ عن الفحش والآثام (سلمان، 2007: 194).

الخاتمة

1- إن حاجة الإنسان إلى التوحيد هي حاجةٌ فطريةٌ، ويأتي على رأس تلك القضايا قضية توحيد بالله، فإن معرفة الله أمر فطري يعترف بإنَّ في وجود الإنسان رغبةً من النوع السامي والرفيع وهي الرغبة في العبادة.
2- إنَّ من الثابت أن يمتلك الإنسان حسّاً فطرياً وشعوراً داخلياً يدفعه للإيمان بوجودِ الله؛ لأنَّهُ يرى نفسهُ مقيداً فيجب أن يخرج من ضيق النفس وقفص حُبَّ الذات نحو اللهِ سبحانه وتعالى ليقدسهُ وينزههُ ويصيرَ إليه.
3- أشار الأدباء الجاهليّون إلى هذه الفطرة التوحيدية على مر العصور في كثير من أشعارهم وكتاباتهم وكانوا يمثلون اتجاهاً واضحاً أسهم في نشر التوحيد.

4- إن الإيمان إعلان عن التوحيد وإذعانُ القلب وإخلاصهُ وصدقهُ في اعتقاد ما ينطق به اللسان، والعرب في جاهليتهم كانوا يعرفون الله تعالى ويعظمونه ويؤمنون بأنه الخالق المحيي المميت.
5- سار الشعراء الجاهليون في تقديس الله لما رأوه في سرِ خلقه في الطبيعةِ والكون؛ ولأن الشاعر يشعر بما لا يشعر به غيره، لذا حوى الشعر الجاهلي آراءَ مؤمنةً بالله وآراء ملحدةً وآراء عدمية.

المصادر

1- القران الكريم .
2- الأحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام: عماد الصباغ، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ط1.
3- أديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي: الاب جرجس داود داود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988.
4- أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام: سميح دغيم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.
5- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: دار الثقافة، بيروت، المجلد الثالث، 1955.
6- إيمان العرب في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، مالك محمد جمال بني عطا، جامعة مؤتة 2005.
7- الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة موسوعة في الإيمان ومسائله: تصنيف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، القاهرة، دار اليسر، ط1، 2011.
8- التوحيد في نظرية الأدب الاسلامي: عبد الكريم أحمد عاصي المحمود،(بحث)، جامعة الكوفة، مجلة (حولية المنتدى) المحكمة، ع125، 2020.
9- التوحيد مضامينه على الفكر والحياة: اسماعيل راجي الفاروقي، المترجم: د. السيد عمر، الناشر: مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، ط2، 2013.
10- توظيف الموروث في شعر النابغة الذبياني: عيسى هشام حسن سلايمة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013.
11- الحنيفية وشعراؤها في العصر الجاهلي: عبد الغني زيتوني، مجلة العرب، السنة الخامسة والعشرون،1990، رقم العدد1،2.
12- ديوان أبي ذؤيب الهذلي: تحقيق وشرح: الدكتور أنطونيوس بطرس، دار صادر بيروت، ط1، 2003.
13- ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1996.
14- ديوان امرؤ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ط5.
15- ديوان أُمية بن أبي الصلت الثقفي: جمعه ووقف على طبعه بشير يموت، المطبعة الوطنية، بيروت، ط 1934،1.
16- ديوان جِران العَوْد النميري: رواية أبي سعيد السكري: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1931.
17- ديوان زُهير بن ابي سلمى: صنعه الأعلم الشمنتري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ط1، 1970.
18- ديوان طرفة بن العبد: مهدي محمد ناصر الدين، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط3، 2002.
19- ديوان عنترة بن شداد: طبعة رابعة رخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة بنفقة خليل الخوري صاحب المكتبة الجامعية بجامعة الآداب لصاحبها أمين الخوري بيروت، 1893.
20- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به، حمدو طماس، الناشر، دار المعرفة، ط2003،1.
21- الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2000، ج2.

22- زيد بن عمرو بن نفيل حياته وما تبقّى من شعره: أيهم عباس القيسي، مجلة المورد، جامعة بغداد، المجلد التاسع والعشرون، عام 1422،ع4.
23- السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وأخرين، ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1936.
24- شرح ديوان زُهير بن أبي سلمى: الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1944.
25- شعر عبد الله شرف دراسة موضوعية وفنية: فواز بن عبد العزيز اللعبون، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،2002.
26- الصارم والمسلول على شاتم الرسول: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد بن تيميه الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، ج3.
27- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الباري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط1، ج5، رقم الحديث (3826).
28- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، الناشر: دار صادر، بيروت، ط3.
29- مرجعيات القصص الديني في شعر أمية بن أبي الصلت الثقفي: ختام سعيد سلمان، مجلة التجديد، المجلد الحادي عشر، العدد 22، 2007.
30- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، مادة (حنف)، 1961.
31- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشرة، ج1، ط2.
32- النزعات المادية في الفلسفة العربية – الإسلامية (الجاهلية – نشأة وصدر الإسلام): حسين مروة، المجلد الأول، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط1، 2002.
33- ورقة بن نوفل مبشر الرّسول، عصره، حياته، شعره: جمع وتحقيق ودراسة: غسان عزيز حسين، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2002.